

## خطبة عيد الفطر المبارك(1)

بعنوان:

{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا }

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[الأحزاب:70-71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .  
أما بعد:

فنحمد الله الذي بنعمته تم الصالحات, الحمد لله الذي أكمل لنا عدة رمضان وأعاننا على صيامه وقيامه وتلاوة كتابه, فنسأل الله أن يتقبل منا صلاتنا وصيامنا وقيامنا وتلاوتنا للقرآن الكريم.

ونحن في هذا اليوم العظيم نهني كل مسلم بحلول هذه الشعيرة العظيمة وهذا العيد العظيم الذي جعله الله عقب فريضة عظيمة وهي فريضة الصيام. فهنيئاً لمن غفر ذنبه في هذا الشهر المبارك, وهنيئاً لمن عُتقت رقبته من النار, وبعدا وخسارا لمن لم يغفر ذنبه ولم تعتق رقبته, بعدا وخسارا لمن

<sup>1</sup>:ملاحظة:هناك خطبة أخرى لعيد الفطر المبارك في كتابي الآخر (خطب المناسبات) بعنوان:"منكرات الأعياد" وهناك أربع خطب أخرى في كتابي الآخر:(خطب رمضان والعيدين)

فرط في صيام هذا الشهر وقيامه, وبعدا وخسارا لمن هجر القرآن فيه وفي غيره.

فقد روى ابن حبان عن مَالِكُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ:

صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةُ قَالَ: (آمِينَ) ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةُ أُخْرَى فَقَالَ:

(آمِينَ) ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةُ ثَالِثَةً فَقَالَ: (آمِينَ) ثُمَّ قَالَ: (أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ: آمِينَ قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ: آمِينَ فَقَالَ: وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قل: آمين فقلت: آمين).

### فيا أيها الناس:

يقول تعالى في كتابه الكريم: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[يونس:58]

وإن الفرح الحقيقي في هذا اليوم لهو للصائمين وحق لهم أن يفرحوا وأما من ضيع وفرط في الصيام فأى فرحة يرجوها؟

وروى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ .. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ".

وقد فسر أهل العلم الفرح في هذا الحديث بأنها عند فطر الصائم وقت غروب الشمس, وعند فطره في أول يوم من شوال وهو يوم العيد, فيفرح الصائم لأن الله أكمل له العبادة وأعانه عليها ويأمل من الله أن يكتب له الأجر والمثوبة يوم يلقاه فيكون أشد فرحا عند لقاء ربه.

{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[يونس:58]

فلا بأس في مثل هذا اليوم أن يفرح المسلمون في ضوء الشرع وأن يتوسعوا في المباحات بلا إسراف ولا تبذير، وألا يكون فرح البطرين فرحا منوطا بالمعاصي والمخالفات كفرح قارون إذ كان من البطرين فخسف الله وبداره الأرض قال تعالى: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصاص:76]

فإن بعض الناس يظن أنه لا يتم الفرح إلا بسماع الأغاني والاختلاط بالنساء الأجنبات ومصافحتهن والإسراف في المأكل والمشرب والملبس وترى بعضهم يترك الصلوات أو يتهاون في الجماعات في أيام الأعياد وهذا خطأ بل هو فرح مذموم وصاحبه مأثوم وفرح بغير حق كما قال تعالى {ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ} [غافر:75]

فإن الفرح الحقيقي يكون بطاعة الله والابتعاد عما حرم الله {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}

فليفرحوا بتلاوة القرآن والذكر والتكبير وزيارة الأرحام وغير ذلك ولا بأس من اللعب والتمارين والزيارات والاتصالات والمراسلات والتهاني وتبادل العبارات والبشاشة في وجوه الآخرين في مثل هذا اليوم.

فقد روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه، قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: "مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟" قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمُ الْأَضْحَى، وَيَوْمُ الْفِطْرِ"

وروى الإمام البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرْنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ " الحديث

فهذا كله من الفرح المباح ومن أحسن أنواع الفرح أن يفرح العبد بطاعة الله وبشرع الله وأن يفرح بذكر الله وإقام الصلاة وأن يفرح بنصرة دين الله , ويفرح بهذا اليوم لأنه شعيرة من شعائر الدين وعقب فريضة الصيام, ولا يجوز الفرح بالأعياد المحدثه والأعياد الغربية والاحتفال بها وإنما يفرح بالأعياد الشرعية لأنها من الدين.

فأفرح بالحسنات ولا تفرح بالسيئات، فقد روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ".

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفرح إذا حصل له أمر يسره فيما يتعلق بدين الله فيسجد لله شكرا فقد روى الإمام الدارقطني عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حصل له أمر يسره سجد لله شكرا".

وكان صحابته الكرام رضوان الله عليهم يبكي أحدهم من الفرح إذا حصل له أمر يسره في دينه فقد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} [البينة: 1] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى.

وبكى أبو هريرة رضي الله عنه فرحا حينما هدى الله أمه إلى الإسلام وكانت مشركة والقصة في صحيح مسلم.

وسجد كعب بن مالك رضي الله عنه شكر الله فرحا بتوبة الله عليه وعلى صاحبيه وقد ذكرهم الله في القرآن الكريم في آيات تتلى إلى قيام الساعة قال تعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 118]

وقال بعض السلف: ثنتان لا أدري بأيتها أفرح، أفرح أن هداني الله للإسلام أم أن هداني إلى السنة. أو كما قال رحمه الله.

ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فرح الأنصار فرحا شديدا بقدومه لأنهم يعلمون أن الله سينقذهم به من الكفر إلى الإسلام ويخرجهم به من الظلمات إلى النور.

فهكذا ينبغي على المسلمين أن يفرحوا بكبار الإسلام وعلماء الدين وطلاب العلم والدعاة إلى الله لأنهم ينزلون على الناس كالغيث .

لكن صار حال كثير من المسلمين يفرحون بقدم أصحاب المال والوجاهات والمناصب ولا يبالون برجال الدين وحملة القرآن بل صار بعضهم يكره هؤلاء بل ويحاربهم ويحذر منهم وهذا من الجهل والضلال والعياذ بالله.

فصارت عامة مؤاخاة الناس ومعاملتهم من أجل الدنيا إلا من رحم الله، فلا يفرح بالدنيا وأهل الدنيا ويُهمل جانب الدين، فإن الدنيا فانية وما عليها، وإن المرء مع من أحب يوم القيامة فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يُلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» وفي رواية قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ" قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أَحَبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحَبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ .

ولما أرسلت ملكة سبأ هدية لسليمان عليه السلام رد عليها وتوعد بإرسال جيوش إليهم لا قبل لهم بها كما أخبر الله عنهم في كتابه الكريم {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} \* فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ \* ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ} [النمل: 35-37]

فلا يفرح العبد بالدنيا إلا بالقدر المباح الذي لا يلهيه عما أوجب الله ولا يطغيه عن دين الله فقد تكون هذه الدنيا استدراجا للعبد وإمهالا له وسببا لهلاكه .

قال تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام: 44] أي: آيسون مفلسون.

قال العلامة المفسر السعدي رحمه الله: أي: آيسون من كل خير، وهذا أشد ما يكون من العذاب، أن يؤخذوا على غرة، وغفلة وطمأنينة، ليكون أشد لعقوبتهم، وأعظم لمصيبتهم. اهـ

ومن الناس من يفرح بالباطل وأهل الباطل ويفرح بالبدع وأهل البدع ويفرح بما عنده من علم يخالف العلم الشرعي ويصادم النصوص من القرآن والسنة فلا تفرح فإياك يا عبد الله أن تكون من هذا الصنف، أو تكون مناصرا لهذا

الصنف من الناس, فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ \* فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَذَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ \* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} [غافر: 83-85]

ولا تفرح بما ليس عندك وتتشبع بما لم تعط فإن هذه الصفة من صفات المشركين أهل الكتاب قال تعالى عنهم : {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران: 188]

ولا تفرح بالأحزاب التي فرقت المسلمين إلى فرق وأحزاب متناحرة قال تعالى: {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ \* فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ} [المؤمنون: 53-54]

فالفرح يا عباد الله له شروط وضوابط وله ميزان يوزن به وهو ميزان الشرع.

فافرحوا بما أباح الله وشاركوا الفقراء والمساكين في فرحتهم بالعطية والصدقة واغنوهم عن السؤال في مثل هذا اليوم, ولهذا كان من الحكم في شرعية زكاة الفطر للفقراء والمساكين ليستغنوا بها عن السؤال وليشاركوا الأغنياء فرحتهم وليتوسعوا بها فيما أباح الله.

فقد روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما, قال: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ آدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ آدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ"

الشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "وطعمة للمساكين"

ويؤخذ من هذا الحديث وجوب زكاة الفطر على كل مسلم صغيرا كان أو كبيرا ذكرا كان أو أنثى, ومن فرط فيها فهو آثم لأنها حق المساكين فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما, قال: " فَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَلَى الذَّكَرِ، وَالْأُنْثَى، وَالْحُرِّ، وَالْمَمْلُوكِ وَالصَّغِيرِ

والكبير من المسلمين صاعا من تمر أو صاعا من شعير وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة".

ويؤخذ منه وجوب أدائها قبل صلاة العيد, ومن أخرها إلى ما بعد الصلاة فلا تجزئ زكاة للفطر وإنما تصير صدقة من الصدقات, ومن نسيها أو أخرها جهلا فقد أفتى بعض العلماء بجواز إخراجها بعد الصلاة لهذا العذر.

ولا يجزئ إخراجها نقودا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإخراجها طعاما كما في الحديثين المتقدمين, فمن أخرجها نقودا فقد خالف السنة وخالف السلف الصالح وأحدث في دين الله, والله تعالى لا يقبل عملا يخالف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين عن عائشة, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا, قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ".

وفي رواية لمسلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ».

فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتم لنا ولسائر المسلمين الفرحة والسرور وأن يثبتنا على طاعته ويجنبنا معصيته وأن يدفع عنا وعن سائر المسلمين كل سوء ومكروه

كما نسأله تعالى أن يحفظنا بالإسلام قائمين وبالإسلام قاعدين وبالإسلام راقدين ولا يشمت بنا الأعداء والحاقدون إنه جواد كريم

ونسأله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال والحمد لله رب العالمين